

المفسر

من القرآن الميسر

تصنيف

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربنا، وصلى الله وسلّم على عبده ورسوله محمدٍ نبينا، وعلى آله وصحبه ومَن من الهداة

بَيِّنَ، أما بعد:

فهذه نُبذة ميسرة تحوي جُملةً من سور القرآن وآياته المفسرة، هي من أكثره على الألسنة دوراناً،

وأجدره بالعناية إيضاحاً وتبياناً، ففيها من جوامع القرآن تواليًا: سورة الفاتحة، وآية الكرسي، والآيتان من

آخر سورة البقرة، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتان.

تفسير سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ابْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ:

كُنْتُ أَصَلِّي فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعَلَّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَأَعَلَّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ» قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ» رواه البخاري .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ:

قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، قال الله تعالى: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ، قال الله تعالى: أَتَنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، قال: مَجَدَّنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٢ قال: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رواه مسلم .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧ ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: أقرأ القرآن.

فمقصود المُبَسْمَل في فاتحة القراءة هو: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أقرأ.

والاسم الأحسن الله: عَلَّمَ على ربنا - عز وجل -، ومعناه المألوه المستحق لإفراده بالعبادة.

والرحمن الرحيم: اسمان من أسمائه تعالى دلان على رحمته:

فأولهما: دالٌ عليها حال تعلقها به في ساعتها.

والآخر: دال عليها حال تعلقها بالخلق في وصولها إليهم.

وأول هذه السورة: الحمد لله رب العالمين .

فالحمد: هو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه.

رب العالمين: اسمٌ إضافيٌّ، فالرب في كلام العرب: المالك، والسيد، والمُصلح للشيء.

والعالمين: جمع عالم، وهو اسمٌ للأفراد المتجانسة من المخلوقات، فكل جنسٍ منها يُطلق عليه

عالم فيقال: عالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الملائكة.

وربوبيته - عز وجل - لم تُنتج ظلمًا، بل مضمونها العناية بالخلق ورحمتهم، ولهذا وصف نفسه

بقوله: الرحمن الرحيم، فهو رحمن وسعت رحمته جميع الخلق، رحيم يُوصل رحمته إليهم.

ثم أكد ربوبيته بقوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وهو يوم الحساب والجزاء على الأعمال، الذي قال الله

تعالى فيه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٧) ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الأنفطار: ١٩].

وهو يوم القيامة، وخصّه بالذكر لأنه يظهر فيه للخلق كمال ملك الله تمام الظهور، بانقطاع أملاك

الخلائق وإلا فهو مالك يوم الدين وغيره من الأيام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

أي: نخصك وحدك بالعبادة ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا .

وعبادة الله: تأله القلب له بالحب والخضوع، والمأمور به فيها امتثال خطاب الشرع.

والاستعانة به هي: طلب العبد العون منه في الوصول من المقصود.

ثم قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

أي: دلنا وأرشدنا إليه وثبتنا عليه حتى نلقاتك وهو الإسلام.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ المتبعين للإسلام الذي جاء به النبي ﷺ .

﴿غَيْرِ﴾ صراط ﴿الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به وهم اليهود، ومن عدل عن

الصراط المستقيم من هذه الأمة عن علمٍ فيه شبهة منهم.

﴿وَلَا صِرَاطَ لِلضَّالِّينَ﴾ الذين تركوا الحق عن جهلٍ فلم يهتدوا وضلوا الطريق، وهم النصارى،
ومن عدل عن الصراط المستقيم من هذه الأمة عن جهلٍ ففيه شبهٌ منهم.

تفسير آية الكرسي

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

الْقَيُّومُ﴾. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه مسلم

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ

مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي في «السنن الكبرى» وإسناده حسن.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا

الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]

هذه الآية البَيِّنَةُ تُسَمَّى آية الكرسي؛ لاختصاصها بذكره، وهي أعظم آية في كتاب الله لما حوته من

خبرٍ عن عظمة الله وعُلو قدره.

فمطلعها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ مُبَيِّنٌ أَنَّ الله هو الذي يستحق الألوهية وحده، فلا إله حق إلا هو.

وهو - عز وجل - : ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القائم بنفسه وعلى كل شيء، ومن تمام حياته وقيومته أنه ﴿لَا

تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، والسنة: النعاس.

و ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فجميع ما فيهما مُلْكٌ له، ولكمال ملكه امتنع أن يشفع أحدٌ عنده

قبل إذنه.

فقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ استفهامٌ استنكاري، استبعاداً لوقوعها دون إذنه للشافع؛

لأن الشفاعة كلها لله.

أحاط بكل شيء علمًا وعلمٌ غيره لا يكون إلا بفضله.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾؛ فيعلم ما بين أيدي الخلائق

من الأمور المُستقبلة، وما خلفهم من الأمور الماضية.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وحده فيُطْلَعُ عليه من ارتضى من خلقه.

ومن عظمته أن ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، والكرسي: موضع قدمي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يثقله حفظهما.

﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، ومن علو صفاته أنه ﴿الْعَظِيمُ﴾ ذو العظمة

الكاملة .

تفسير الآيتين من آخر سورة البقرة

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»، متفقٌ عليه واللفظ

لمسلم.

قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦]

ختم الله سورة البقرة بالخبر عن الإيمان الرسول ﷺ والمؤمنين فقال: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾، من الوحي، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هم أيضًا به مؤمنون.

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، وقالوا: معلنين إيمانهم بالرسول كافة: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فهم براء من الإيمان ببعض، والكفر ببعض.

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾؛ قبولًا وانقيادًا.

وقالوا ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾؛ فسألوا الله مغفرته في طاعة ضيعوها ومعصية فعلوها، وأقروا أن مرد جميع الخلائق إلى الله؛ ليجزيهم بما عملوا من خيرٍ وشرٍ.

ثم أخبر الله عما يُعامل به الخلق فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: لا يُعَلِّقُ بِهَا إِلَّا مَا فِي قُدْرَتِهَا.

ثم بَيَّن أَنَّ كل نفسٍ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر، وكان عَظْمُ على المسلمين قوله تعالى: ﴿وَلِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وظنوا أن العبد مُؤَاخَذٌ بكل ما يقع في قلبه، فَأُخْبِرُوا في هذه الآية أن الله لا يُكَلِّفُ نفسًا إلا وسعها، وهو طاقته، فلا يُعَلِّقُ بذمة العبد خبرًا أو طلبًا إلا ما يستطيعه.

وجعل آخرها دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ؛ لأنه أخبر عن إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين، ثم أخبر أن كل عاملٍ سَيُجَازَى بعمله، وأخبر أنه لا يُكَلِّفُهُمْ إلا ما في وَسْعِهِمْ وقدرتهم، والواحد منهم عُرْضَةٌ للنسيان والخطأ فناسبه دعاء المؤمنين بما ذَكَرَ الله عنهم.

وقد تَفَضَّلَ الله عليهم فأجاب دعائهم فيما سألوه في قولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ، فقال: قد فعلت.

وأجاب دعائهم فيما سألوه في قولهم: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ ، فقال: قد فعلت.

وأجاب دعائهم فيما سألوه في قولهم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ فلا نستطيعه، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا﴾ ، فقال: قد فعلت.

فلا يُوَاخِذُونَ في النسيان والخطأ.

والنسيان: ذهول القلب عن شيء يعلمه.

والخطأ: وقوع الأمر على وجهٍ لم يقصده فاعله.

ولا يحمل الله عليهم إِمْرًا، أي: مشقةً وحرَجًا كما حمّله على الأمم المتقدمة عليهم، وسيرفع عنهم ثِقْلَ أوزارهم بالعفو والمغفرة، وَيُصْبِغُ عليهم واسع فضله بالمرحمة.

ثم تَمَمُوا دعائهم بقولهم: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ أي: المتصرف فينا بما ينفعنا في الدنيا والآخرة؛

﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قَالَ :
دَخَلَ قُلُوبُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ، لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : «قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» ، فَأَلْقَى اللَّهُ
الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الْآيَةُ ﴿لَا
يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ : قَدْ
فَعَلْتُ . ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦٓ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ الْآيَةُ قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . رواه مسلم والترمذي واللفظ له .

تفسير سورة الكافرون

﴿قُلْ يَتَّيْنَاهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَعِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَعِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

أمر الله رسوله ﷺ في هذه السورة أن يبلغ الكافرين أمراً عظيماً، فقال: ﴿قُلْ يَتَّيْنَاهَا الْكَافِرُونَ﴾، الباقون على كفرهم، ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الآلهة في المستقبل كما أني لا أعبدها الآن. ثم أخبر عن حالهم فقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَعِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وهو الله المستحق وحده للعبادة، فعبادتكم إياه وأنتم تشركون به لا تسمى عبادة. ثم كرر براءته من آلتهم فقال: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ للدلالة على الثبات وتأيسهم من عبادته لها.

وأخبر عن تحقق تكذيبهم فقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَعِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، للدلالة على أن ذلك صار وصفاً لازماً لهم أنهم لا يؤمنون، فلكل دينه الذي رضى به قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ أي: لكم دينكم الذي رضىتموه وهو الشرك، ولي ديني الذي رضى به الله لي ربي وهو الإسلام.

تفسير سورة الإخلاص

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ،

أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انْشُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ① اللَّهُ

الصَّكَمُ ② رواه الترمذي وغيره، وهو حديث حسن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ① اللَّهُ الصَّكَمُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»

لَمَّا كَانَ الدِّينُ مَبْنِيًّا عَلَى الْإِخْلَاصِ أَخْلَصَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْهُ فَقَالَ

لَهُ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» أي: قل أيها الرسول مُبَلِّغًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْأَحَدُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْكَمَالِ الْمُتَفَرِّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَلَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِيهَا.

وَأَنَّهُ هُوَ «اللَّهُ الصَّكَمُ» أي: السيد الكامل المقصود في قضاء الحوائج؛ فالخلق مفتقرون إليه وهو

مُسْتَغْنٍ عَنْهُمْ، وَمِنْ كَمَالِهِ: «لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ» فليس له وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ.

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فلا يُكَافِئُهُ أَحَدٌ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ

تبارك وتعالى.

تفسير سورة الفلق

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ، و﴿قُلْ

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ❶ » رواه مسلم .

ومعنى «لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ» : في الاستعاذة بهن .

وكان الرسول ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا بِالْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ ، ثُمَّ يَمَسْحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه البخاري .

وكان ﷺ إِذَا اشْتَكَى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ويمسح بيده وإذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بها . متفقٌ عليه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ❶ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ❷ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ❸ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي

الْعُقَدِ ❹ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ❺ ﴿

أمر الله الرسول ﷺ في سورة الإخلاص أن يقول مُبَلِّغًا ، وأمره في سورة الفلق والناس أن يقول متعوذًا فقال له هنا : ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي ألجأ وأعتصم .

﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وهو الصبح .

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من شر ما خلق الله من المخلوقات ، وأريد به بعضها : وهو كل مخلوقٍ فيه شرٌّ .

ثم ذكر بعض أفراد المخلوقات المشتملة على شرٍّ فقال : ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وهو الليل إذا

استحكم ظلامه لما فيه من انتشار الأرواح الشريرة ، والحيوانات المؤذية .

وعن الترمذي بسندٍ حسنٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ «اسْتَعِيدِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ» فجعل القمر علامةً له.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وهي الأنفس السواحر من الرجال والنساء اللواتي يَسْتَعْنَّ على سحرهن بالنفخ مع ريقٍ لطيفةٍ في العُقَدِ المشدودة عليه.

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وهو مَنْ يكره وُصول النعمة إلى محسوده؛ استعاذ منه إذا ثار حسده وبرز.

وقد تضمنت هذه السورة الاستعاذة من أنواع الشرور عمومًا ومن أصولها خصوصًا.

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

مستهل هذه السورة كسابقتها فإن الله أمر رسوله ﷺ أن يقول متعوذاً فقال له: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي: أَلجأ وأعتصم.

﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وهو سيدهم المالك والمُصلح لهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ومُلكه من ربوبيته لكن أُفرد لجلالة موقعه.

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ معبودهم بحق.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ وهو الشيطان ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ فيُحسن لهم

الشر ويقوي إرادتهم له، ويُقبح لهم الخير ويشبطهم عنه، فإذا استعاذ منه العبد تأخر واندفع عنه، فالخناس

هو المتأخر المندفع إذا ذكر العبد ربه واستعاذ به في دفعه، ومحل وسوسته صدور الخلق ﴿مِنَ الْجِنَّةِ

وَالنَّاسِ﴾.

تم بحمد الله ضحوة السبت السادس عشر من ذي الحجة، سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وألف.